

من أهمها تراكم التجربة التاريخية والنضالية لدى التنظيم الوطني، الذي يقوم بالكفاح المسلح، ونضوج ردود الفعل الشعبية على الاضطهاد الاستعماري، ووجود تفاعل بين التنظيم الوطني والرأي العام الدولي من خلال العلاقات، من جهة، ومن خلال كون القضية التحررية مقبولة دولياً، ويمكن ان تحظى، ولو تدريجياً، بالدعم الكافي، الخ.

في حالة القضية الفلسطينية، وجدت العفوية، وضعف مبالاة الرأي العام الدولي، الخ. اضافة الى ذلك، كان الكفاح المسلح، على الصعيد العملي، نوعاً من العمليات المتفرقة المتباعدة، التي ليست أكثر من نوع التحرش. ان حرب التحرير الشعبية، كما تجسدت في فيتنام، وفي الجزائر، هي عمل حربي مستمر، وفي داخل البلاد. فقد خاض الفيتناميون والجزائريون معارك ضخمة، وانتصروا فيها على الفرنسيين وعلى الاميركيين. مثلاً، واجه الجزائريون، في عملية جيمال الفرنسية ضد منطقة القبائل، ثلاثمائة ألف جندي فرنسي مع اسلحتهم الثقيلة المدعومة بالطيران الحربي؛ واستولى الفيتناميون على ديان بيان فو الحصينة على الرغم من القوة الفرنسية فيها، وعلى الرغم من المساعدة الاميركية لتلك القوة.

ان اضعاف صفة الكفاح المسلح على الانتفاضة الفلسطينية يؤذيها، ويؤلف نوعاً من التبرير الضمني للقمع الاسرائيلي الجاري. ان الانتفاضة، من أي جانب أخذه المرء، هي تحرك سلمي مستمر، غير عفوي، تقوده منظمة التحرير الفلسطينية ضد عملية الابداء التي تمارسها العسكرية الاسرائيلية ضد الشعب الفلسطيني. الحجر ليس سلاحاً، وانما هو وسيلة دفاع ابتدائية، هي المتوفرة في يد الشعب الاعزل. قوة الانتفاضة هي في كونها تحركاً سلمياً، لأنها بذلك تريح الرأي العام الدولي، وتضعف من فعل الابداء الذي تقوم به سلطات الاحتلال. ربما بإمكان منظمة التحرير الفلسطينية ان تجند بعض فلسطينيي الداخل لمواجهة العسكريين الاسرائيليين بالرصاص؛ ولكنها لا تفعل؛ ولو فعلت، فانها تعرّض الشعب الفلسطيني في الاراضي المحتلة لخسائر أفدح بكثير من خسائره الحالية، ومن دون جدوى.

الكفاح المسلح ليس كلمة، وانما هو مسؤولية كبيرة؛ ويتمنى المرء ان يكون ثمة طرف عربي قادر على حمل هذه المسؤولية بالعمل، ودون قول، ولتحقيق أهداف موضوعية مقبولة على الساحة الدولية، وضرورية لدفاع سكان المنطقة العربية عن أنفسهم ضد الغزو الذي يتعرّضون له منذ بداية القرن.

ان الدياسبورا اليهودية جرت بجزئها الاساسي نتيجة للغزو البابلي في العام ٥٨٦ قبل الميلاد. يقال ان يهود فلسطين سُبوا بالجملة على يد البابليين، وسيقوا الى بابل.

وعلى الرغم من مرور زمن طويل جداً، وظهور مستجدات لا حصر لها في العالم، رجعت الصهيونية، في القرن الماضي، الى أيام السبي البابلي، واعتبرته بداية للتشتت اليهودي^(١١)، الذي استمر، زعماً، عبر القرون.

غير ان «التشتت» اليهودي لا يختلف، تاريخياً، عن «التشتت» الاسلامي، أو المسيحي، أو الهندوسي؛ ولا يختلف عن تشتت مختلف الطوائف والشعوب والقوميات، الصغيرة والكبيرة.

مراحل العبودية، ووريثتها الاقطاعية، ووريثتها البورجوازية، كلها مليئة بالمآسي الوحشية والمدمرة احياناً، والعادية احياناً أخرى، المآسي التي أصابت مختلف الفئات الانسانية.

مثلاً، أوروبا والاميركتان مليئة بالمهاجرين الآسيويين والافارقة، الذين حملتهم الظروف